

محاولة إغتياله وبوادر انفجار وتحريض على انقلاب فنزويلا.. صراع التاريخ والنفوذ والنفط

نجاة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو من محاولة الاغتيال في اثناء عرض عسكري في آب 2018، سلطت الضوء على الازمات الداخلية الكبرى التي تعصف بهذه الدولة البوليفارية، العائمة على بحر من النفط، والضغط الهائل الذي تتعرض له من جارتها الى الشمال، الولايات المتحدة الاميركية التي تتحدث علانية عن "تغيير النظام" في كاراكاس



هل سيتمكن مادورو من تجاوز التحديات الكبرى؟

رغم نجاة الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو من محاولة الاغتيال بطائرتين بلا طيار مفخختين، الا ان المشهد استجلب ذكريات الانقلابات والحروب الاهلية التي عصفت بامريكا الجنوبية لعشرات السنين، والتدخلات التي تمارسها واشنطن تاريخيا في القارة التي تعتبرها "حديقته الخلفية"، سواء في تشيلي او نيكاراغوا والارجنتين وهايتي وبنما وغيرها. في تموز 2017، ملح مارك بومبيو عندما كان لا يزال رئيسا لوكالة الاستخبارات المركزية (سي اي ايه) الى ان المخبرات الاميركية تعمل صراحة "من اجل تغيير النظام في فنزويلا وفهم الديناميات هناك، وتتعاون مع دولتين اقليميتين من اجل ذلك هما كولومبيا والمكسيك".

لا يتوقف الامر هنا. الرئيس الاميركي دونالد ترامب نفسه استخدم تعبير "تغيير النظام" في كاراكاس. بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما قال قبل اشهر انه لا يستبعد استخدام القوة العسكرية ضد هذا البلد. المعزوفة الفنزويلية تلقى صدى واسعا في "المؤسسة التقليدية" (الايستابلشمانت الحاكم فعليا). مثلا صحيفة "نيويورك تايمز" التي تختلف مع ترامب في كل شيء تقريبا، تعنون قبل اشهر قليلة في افتتاحية لها "كيف يمكن التخلص من السيد مادورو قبل ان يستكمل تدمير بلاده؟". مجلة "فورين بوليسي" الاميركية من جهتها تخلص الى القول: "لنعتزف اولا بأن الحوار او الدبلوماسية لا يمكن ان تأتي بتسوية اللازمة

الفنزويلية. من الواضح الان ان نظام مادورو لا ينوي التفاوض حول خروجه من السلطة، ويراها كفرص للمناورة لشراء الوقت". لهذا، فان الوصفة المثالية بالنسبة الى صناع الرأي في الولايات المتحدة، الاعتماد على المؤسسة العسكرية الفنزويلية، بحسب مجلة "اكونوميست" التي تقول ان "مصير مادورو يقرره الجيش الفنزويلي... وليس الناس مباشرة".

انها مثابة دعوات صريحة الى تجاهل صناديق الاقتراع التي منحت مادورو ولاية رئاسية ثانية في ايار 2018.

يبدو ان فنزويلا، او "فينيسيا الصغيرة" بحسب الرواية السائدة حول اصل الاسم، لم تتحرر في الاساس. سيمون بوليفار عندما ثار في القرن التاسع عشر على الاسبان لانهاء حكمهم الذي استمر اكثر من 300 عام، انتصر عليهم عسكريا بالفعل. لكن الطبقة السياسية التي اعتلت مسرح الحكم بعدها، ظلت مرتبطة بمصالحها واهوائها بالحكم الملكي في مدريد. ان جانبا اساسيا من عظمة الامبراطورية الاسبانية اقيم على استغلال ثروات فنزويلا الغنية بالذهب والفحم والحديد وغيرها من المعادن طوال مئات السنين.

لم يكن حظ الفنزويليين افضل بعد الاستقلال، ونشوء دولة فنزويلا البوليفارية وظهور النفط. ذلك ان الحزبين الاسبانيين اللذين تناوبا على الحكم في كاراكاس، ومع اكتشاف النفط وتحوله الى مورد رئيسي للدولة طوال النصف الثاني من القرن العشرين، حولا موارده المالية الى جيوب المسؤولين وحسابات مصرفية خاصة في سويسرا والولايات المتحدة. تستعاد هذه الذاكرة لمحاولة فهم الواقع المرير الذي يعيشه الفنزويليون هذه الايام على الرغم من تمتع بلدهم بالثروات. ما لم يكتب لبضعة ملايين فنزويلي في الماضي الاستفادة منه بسبب الاستعمار اولا، ثم



النفط يمثل اكثر من 90% من موارد فنزويلا.

فنزويلا

الاسم الرسمي: جمهورية فنزويلا.
عدد السكان: 30 مليون نسمة، منهم نحو مليون و600 الف من اصول عربية.
المساحة: 881.050 كيلومترا مربعا.
اللغات الرئيسية: الاسبانية، لغات السكان الاصليين.
الديانة الرئيسية: المسيحية.
العملة: بوليفار.

والاقتصاد في واشنطن مارك ويزبورت انه خلال الاعوام الـ15 الماضية، فان السياسة الاميركية تمثلت في السعي الى تغيير النظام في كاراكاس. يضيف: "يحاولون التخلص من هذا الحكم منذ مدة طويلة، وهم يشعرون انهم يقتربون من تحقيق ذلك اكثر من اي وقت مضى".

تترجع فنزويلا بحسب بعض التقديرات على نحو 1300 مليار برميل نفط في منطقة حزام اورينكو النفطي. وهي واحدة من الدول الست التي سيكون في مقدورها تزويد العالم ما يقرب من نصف حاجاته من النفط في حلول عام 2020، وبعد ان تكون احتياطات الكثير من الدول المنتجة للنفط قد بدأت رحلة النضوب الطبيعي وصار انتاجها

اولا تراجع اسعار النفط التي تمثل اكثر من 90% من موارد الدولة، وتساعد العقوبات الاميركية مع كل مرحلة سياسية تمر فيها البلاد، منذ عهد هوغو تشافيز وصولا الى خليفته مادورو حاليا. يقول المدير المشترك لمركز ابحاث السياسات

الطبقة الحاكمة الموالية للاستعمار نفسه ثانيا، فان نحو 30 مليون فنزويلي هذه الايام وجدوا بلادهم في فقر مدقع، وتضخم مليوني اهدر مدخراتهم، وفساد مستشر وسوء ادارة اضع الكثير من الامال. انها الوصفة الملائمة لانفجار شامل يؤججها

من مواكبة تطور عمليات الانتاج من ناحية التكنولوجيا والخبرات والرأسمال اللازم. ولهذا، تظهر ارقام منظمة "اوبيك" ان انتاج النفط في فنزويلا هبط نحو 13% خلال العام الماضي، الى ادنى مستوى سنوي في 28 عاما، وشكل ذلك كارثة اضافية على الاقتصاد الفنزويلي المترنح، بما ان اعتماده شبه كامل على ايرادات النفط. اقبل العديد من المسؤولين واعتقل العشرات بتهم الفساد وسوء ادارة قطاع النفط، وامر مادورو، في محاولة لانقاذ الموقف، بالعمل على اعادة زيادة القدرة الانتاجية. اذ لم تكن تلك المأساة الفنزويلية الوحيدة. اذ اعلن صندوق النقد الدولي في الفترة الاخيرة ان معدل التضخم في فنزويلا قد يتجاوز مليون في المئة، في حلول نهاية العام 2018. وقال المسؤول البارز في صندوق النقد الدولي

اليخاندرو فيرنر ان الاضطرابات الاقتصادية التي شهدتها فنزويلا شبيهة بتلك التي حدثت في ألمانيا بعد الحرب العالمية الاولى، وزيمبابوي في بداية العقد الماضي. وقال فيرنر انه "في حال استمر الوضع على ما هو عليه الان، فان الاقتصاد الفنزويلي سوف ينكمش بنسبة 50%"، مشيراً الى انه سيكون من بين اشد الانخفاضات الاقتصادية في العالم خلال 6 عقود.

كذلك تعاني فنزويلا من العجز التام في الناتج المحلي الاجمالي الذي يتراوح من 18 الى 20%، فيما ارتفع حجم الديون ووصل الى ما يقارب 120 مليار دولار العام الماضي مع استمرار الحكومة في عدم الدفع.

ووفق صحيفة "نيويورك تايمز" الاميركية، تحولت فنزويلا من مركز واعد لجني الارباح بالنسبة الى الشركات المتعددة الجنسية

صندوق النقد الدولي: الاقتصاد الفنزويلي قد ينكمش 50%

محللون انه اغدق ملايين الدولارات من عائدات الثروة النفطية على برامج التنمية الاجتماعية لدعم الفقراء الاكثر عوزا، خلال فترة حكمه التي استمرت 14 عاما، خصوصا بعد تحسن اسعار النفط. وهو امر لم يتوافر بشكل كبير لخليفته مادورو بعد انهيار اسعار النفط عالميا.

في العام 2007، امر تشافيز بالسيطرة على مشروعات النفط التي تديرها شركات اجنبية في منطقة اورينكو الغنية بالنفط والغاز. من بين هذه الشركات التي طاولتها الاجراءات "بي.ال.سي" و"اكسون موبيل" و"شيفرون" و"كونوكوفليس" و"توتال اس.ايه" و"ستات اويل ايه.اس.ايه".

رغم ان تشافيز اعلن وقتها ان "خصخصة النفط الفنزويلي قد انتهت. وهذا يعد في الحقيقة تأميماً للنفط في فنزويلا"، الا انه اشار تحديدا الى مسعاه لكي تحصل الشركة الوطنية الفنزويلية الحكومية على 60% من هذه المشروعات، من خلال المفاوضات مع الشركات الاجنبية. واعلن انه "لا نريدها ان تذهب... نريد منهم ان يكونوا شركاء لكن بحصة اقل".

كما جرى خلال التأميم الاول في السبعينات، اظهرت الوقائع لاحقا ان فنزويلا لم تتمكن



واشنطن تعتبر اميركا الجنوبية "حديقتها الخلفية".

عاجزا عن مواكبة الطلب العالمي المتزايد، وذلك الى جانب السعودية والعراق والامارات والكويت وايران.

تتصدر فنزويلا دول "اوبيك" لتحصن المركز الاول من حيث احتياطيات النفط العالمية المؤكدة بنسبة 20.2%. من شأن هذه النسبة

ان تسيل لعاب كثيرين، والولايات المتحدة تحديدا، اذ تستورد غالبية الانتاج الفنزويلي من النفط الذي يتميز بحسب الخبر النفطي الدكتور حسين عبدالله بالكثافة العالية. لهذا فان معظمه يكرر في المصافي الاميركية الواقعة في الخليج الاميركي الذي يبعد من

ما بعد محاولة الاغتيال

اعلن الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو اعتقال بعض المتورطين في محاولة اغتياله في اثناء القائه خطابا في استعراض عسكري في كاراكاس، موضحا ان "بعض فصائل اليمين المتطرف داخل البلاد المتواطئة مع متآمريين في بوغوتا (كولومبيا) وميامي (اميركا) هي المسؤولة عن الهجوم". وقال: "تم التعاقد مع 11 قاتلا شاركوا في اعمال الشغب عامي 2014 و2017، وعرضوا عليهم 50 مليون دولار والاقامة في الولايات المتحدة".

ووفقا للتحقيق "جرى تعليم المهاجمين التعامل مع طائرات من دون طيار والمتفجرات في مزرعة في بلدة تشيناكوتا في كولومبيا، من نيسان حتى نهاية حزيران".

واعلنت مجموعة غير معروفة مؤلفة من مدنيين وعسكريين تطلق على نفسها اسم "الحركة الوطنية لجنود يرتدون قميصا" مسؤوليتها عن الهجوم. وافادت في بيان نشرته على شبكات التواصل الاجتماعي "انها خططت لاطلاق طائرتين مسيرتين ولكن عددا من القناصة اسقطوهما". وقال مصدر حكومي كولومبي ان اتهام الرئيس الكولومبي مانويل سانتوس بالوقوف خلف الهجوم لا اساس له، مشيراً الى ان سانتوس "كان يحتفل بعبادة حفيدته، ولا يفكر في اي شيء آخر وخصوصا اسقاط حكومات اجنبية".

وكان الرئيس الكولومبي قال قبل ايام من محاولة الاغتيال ان سقوط حكومة الرئيس الفنزويلي "وشيك رغم قمع الشعب"، مشددا على ان "الخيار الافضل لكولومبيا وفنزويلا يكمن في رحيل مادورو بشكل سلمي".

تسلسل زمني

- 1810: يستغل الفنزويليون غزو نابليون اسبانيا لاعلان استقلال بلادهم.
- 1830: فنزويلا تنفصل عن كولومبيا الكبرى.
- 1870-1888: الحاكم انطونيو غوزمان بلانكو يجتذب الاستثمار الاجنبي، ويطور البنية التحتية وقطاعي الزراعة والتعليم.
- 1902: فنزويلا تفشل في تسديد القروض، فيما السفن الحربية البريطانية والايطالية والالمانية تحاصر موانئ البلاد.
- 1908-1935: يتسلم الديكتاتور خوان فيسنتي غوميز مقاليد الحكم في الوقت الذي تصبح فيه فنزويلا اكبر مصدر للنفط في العالم.
- 1945: تشكيل حكومة مدنية بعد عقود من الحكم العسكري.
- 1948: الاطاحة بالرئيس رومولو غاليغوس، اول زعيم فنزويلي منتخب ديموقراطيا، بانقلاب عسكري بقيادة ماركوس بيريز خيمينيز.
- 1964: اول عملية تسليم منصب الرئاسة من مدني الى آخر بانتخاب راؤول ليوني رئيسا.
- 1973: فنزويلا تستفيد من الازدهار في قطاع النفط، وقيمة عملتها ترتفع في مقابل الدولار الاميركي، بعد تأميم قطاعي النفط وصناعة التعدين.
- 1983: انخفاض اسعار النفط العالمية يحدث اضطرابات في البلاد، ما ادى تاليا الى خفض الانفاق على الرعاية الاجتماعية.
- 1989: انتخب كارلوس اندريس بيريز رئيسا في خضم الركود الاقتصادي. فرضه سياسة التقشف ادى الى اندلاع اعمال شغب، تبعها اضراب عام وتطبيق قانون الطوارئ ومقتل المئات في احداث عنف.
- 1998: انتخاب هوغو تشافيز رئيسا في ظل نقمة عارمة من الاحزاب التقليدية، واطلاق "الثورة البوليفارية" التي تأتي بدستور جديد وسياسات اشتراكية تعتمد على ارتفاع اسعار النفط في تمويلها.
- 2013: وفاة تشافيز بعد معركة مع مرض السرطان، وانتخاب نيكولاس مادورو خلفا له.

إنتو الأمل و نحننا الأمان



فنزويلا تصدر "اوبيك" من حيث احتياطات النفط.

تصدرها الحكومة الفنزويلية وشركة النفط الحكومية الجديدة، والتي تستحق خلال اكثر من 30 و 90 يوما على التوالي. كذلك حظر المعاملات مع عدد من الديون القائمة التي يحتفظ بها القطاع العام في فنزويلا، وحصول حكومتها على ارباح من اسهمها. كما تجاهر جهات ومؤسسات اميركية بارزة بالاعلان عن مساعدات بعشرات ملايين الدولارات لحلفائها المعارضين للنظام في كاراكاس، وتوفر لهم منصات اعلامية واسعة لمخاطبة الجمهور الفنزويلي وتحريض الرأي العام على الحكم. لا بل ان المساعدات تمتد لتشمل حملاتهم الانتخابية على مستوى البرلمان او الرئاسة. وحدها الايام المقبلة ستكشف ما اذا كان مادورو قادرا على تجاوز التحديات الكبرى التي تواجه فنزويلا منذ استقلالها، خصوصا لجهة انتشار الوضع الاقتصادي المتردي بما يحصن مسيرة حكمه بتعزيز حاضنته الشعبية، وهي الحصن الرئيسي للحكم، او من خلال الحنكة في التعامل مع ضغوط واشنطن وجموح ادارتها الحالية.

والغربية عموما الى الجانب الاخر من المعاناة الفنزويلية الناجمة عن التضييق الاميركي المستمر على كاراكاس منذ التسعينات، مع بداية عهد تشافيز وصولا الى عهد مادورو حاليا. نائب الرئيس الاميركي مايك بينس قال قبل شهرين ان فنزويلا "دولة فاشلة تهدد امن دول نصف الكرة الغربي والشعب الاميركي ورخائه ايضا". في العام 2017، فرضت واشنطن عقوبات وصفتها فنزويلا بانها العدوان الاكبر ضدها منذ 200 سنة. بعد انتخابات ايار الماضي التي ابقت مادورو في الحكم لولاية جديدة، اتهمته واشنطن بأنه يحرم شعبه من امكان الوصول الى المواد الغذائية والطبية، ويسجن ممثلي المعارضة، ويقمع حرية التعبير باستخدامه العنف. ووقع ترامب مرسوما بعيد الانتخابات مباشرة، ينص على فرض مزيد من العزلة الاقتصادية على فنزويلا، اذ يحد من قدرة كاراكاس على بيع اصول تعود الى الدولة، ويحظر بموجبها على الشركات الاميركية التعامل مع الديون والاوراق المالية التي

الى ثقب اسود يلتهم ايراداتها، خصوصا بسبب عملية الخفض الكبير لعملة البوليفار المحلية والقيود على النقد الاجنبي، وقرارات منع هذه الشركات من تحويل ارباحها الى الخارج. تناولت الصحيفة الاميركية اوضاع عدد من هذه الشركات العالمية، من بينها شركات "برنكس لخدمات الحماية"، و"بروكت اند غامبل"، و"اميركان ايرلاينز"، و"دلنا ايرلاينز"، وشركة "كولغيت - بالموليف". لا شك في ان لصحيفة "واشنطن بوست" ايضا دورها في رسم بعض معالم المشهد الفنزويلي. اذ اشارت الى انها دولة "فاشلة"، ولديها اسوأ نمو اقتصادي، والتضخم الاسوأ في العالم، وتحتل المرتبة التاسعة عالميا في معدلات البطالة، والمركز الثاني في معدلات الجرائم، والتاسع عالميا في الفساد. انه انهيار اجتماعي - اقتصادي كامل". وتضيف ان "الشيء الوحيد الذي توفره فنزويلا بشكل جيد اليوم هو ساعات وساعات من طوابير الانتظار للحصول على العديد من السلع التي اصبحت نادرة". لكن نادرا ما تتطرق الصحف الاميركية